

المعجم ولاته اللفظية في شعر أحمد ناهم

أ.د. رباب هاشم حسين زهراء محمد حسين

zahraamo771998@gmail.com

جامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية

الملخص

لكل شاعر أسلوبه الخاص وبصماته المميزة التي تظهر بوضوح في طريقة تعامله مع الكلمة وتوظيفها في تشكيل معجمه الشعري. الذي يعكس رؤيته الخاصة وتجاربه، ليكون مرآة لعالمه الداخلي، ويُظهر طبيعة العلاقة بين الشاعر والكلمات التي يختارها بعناية لتصوغ تجربته الفنية وتحدد ملامح صوته الشعري. وتناولنا في هذا البحث المعجم الشعري الخاص بالشاعر العراقي أحمد ناهم الذي عبر عن تجربته الإبداعية ضمن السياق الاجتماعي والسياسي الذي عاصره مع جيله التسعيني. وتمحور البحث حول أربعة محاور أساسية: معجم ألفاظ الموت، الطبيعة، الأحلام، والمدن. وكل محور جسد جانباً من الجوانب النفسية واللغوية والدلالية التي تعكس هويته الإبداعية وتجاربه الشخصية.

الكلمات المفتاحية: المعجم الشعري، الدلالات اللفظية، أحمد ناهم.

The Poetic Lexicon And Its Verbal Connotation In The Poetry Of Ahmed Nahm

Zahraa Mohammed Hussein

Prof. Dr. Rabab Hashim Hussein

Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of Arabic Language

Abstract

Each liter has his own style, which is clearly shown in the way he deals with words and shapes them in his poetic dictionary. He reflects his different vision and experiences, to be a mirror of his inner world, and shows the nature of the relationship between the poet and the words he carefully chooses to formulate his poetic experience and define the features of his literary voice. In this research, we discussed the poetic dictionary of the Iraqi poet Ahmed Nahm, who expressed his creative experience within the social and political context that he lived with his nineties generation. The research focussed on four main themes: Dictionary of the Words of Death, Nature, Dreams, and Cities. Each axis embodied an aspect of the psychological, linguistic and semantic aspects that reflect his creative identity and personal experiences.

Keywords: the poetic dictionary, verbal connotations, Ahmad Nahm.

مدخل :

للمعجم الشعري أهمية كبيرة في الدراسات الفنية كونه يمثل " قائمة من الكلمات المنعزلة التي تتردد بنساب مختلفة أثناء نص معين ، بنفسها أو بمرادفتها أو بتركيبها يؤدي معناها ، فتكون حقولاً أو حقولاً دلالية " (مفتاح، 1992)، إذ إن " الكلمة في إطار السياق الجمالي أدأة حرة ، تم تحريرها على يد المبدع ليطلق لها العنوان ويرسلها صوب المتلقى " (الغذامي، 2006) بيد أن " كمية الألفاظ التي في متداول يد الشاعر لا تحدد منزلته بين الشعراء وإنما يحدد مكانته الطريقة التي يستعمل بها هذه الألفاظ " (بيتشارد، 2012)، فتكتسب أهميتها الدلالية من السياقات التي ترد فيها ، فالسياق هو المسؤول عن توظيف اللغة فنياً وموضوعياً (جعفر، 1989).

ولعل شعراء الحداثة يمتلكون "رصيداً ضخماً من الكلمات الشعرية لمعاجمهم فمنها ما سلس لفظه ، وعذب معناه ، ومنها ما تضمن ألفاظ السابقين ، واخرى ما تحتاجه لغة الشعر من الألفاظ العصرية ، ليؤدي الشعر رسالته الكاملة في الحياة " (فشواني، 1986)، و هنا تبرز مسؤولية الشاعر في بناء عوالم وأساليب تفاعلية مع المتلقى ، فالنص الشعري لا يعمل ولا يمكن فهمه إلا في

إطار فني ودلالي محدد ، يلعب دوره بفاعلية في الكشف عن معاني وتفاصيل التراكيب والصور والرموز داخل السياق العام للنص (شريقي، 2003).

وبطبيعة الحال فإن لكل شاعر أسلوبه الخاص وسماته الفريدة التي تؤثر في اختياره للألفاظ، مما يعكس تفرد واصالته. ومع هذا لا بد من وجود سمات مشتركة تربط بين الشعراء، لتكون في مجموعها المعجم الشعري للحقبة التي ينتمون إليها (الكبيسي، 1982)، وشاعرنا ينتمي لحقبة الجيل التسعيني ذلك الجيل الذي يتميز بسمات مرتبطة بالتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية القاسية ، فشعراء هذا الجيل "ليسوا شعراء فقط بل محاربون أيضاً ، هم شعراء يقفون في خنادق الشعر يواجهون سيولاً لا تنتهي من الغزارة ... الحصار ... وإفرازاته ... الذهول ... التحديات ... اللا جدوى ... الاغتراب ... الجوع ... الانقطاع ... الغياب ... البطالة ... فهولاء الشباب لا يتفسرون غير الشعر ، ولا يحملون في أجسادهم وعقلهم شيئاً أثقل وزناً من الشعر" (ليوسفي و حطاب، 1998).

وبناءً على ما تقدم ، جاء معجم شاعرنا محملاً بذلك السمات التي ميزت نتاجه ونتاج جيله ، فكثيراً ما نجد فيه يهرب من الواقع إلى الاحلام في قصائده ، أو يلوذ بأحضان الطبيعة تارة ، و يواجه الموت ويقف في وجهه تارة أخرى . فتحمور معجمه في اربعة محاور: (معجم ألفاظ الموت، معجم ألفاظ الطبيعة، معجم الأحلام، معجم المدن).

أولاً : معجم ألفاظ الموت

يخالف الموت في الشعر دلالته الأزلية الخالدة ، ليجسد تجربة شعورية من منظور الشاعر، حيث يعبر عن تحول تلك التجربة في وعيه إلى نظرة واعية في شعره. ولم يشغل خيال الإنسان فكرة الموت، فعلاقة الإنسان بالموت علاقة تنازع يترتب عليها تأكيد أحدهما على الآخر ، و الحقيقة ان " إثبات أحدهما يعني في الوقت نفسه إثبات الآخر وهذه العلاقة الجدلية تمنح الإنسان فرصة إدراك النقيض، فتفكي رغبته في الحياة أكثر حضوراً واستحواذاً على مشارعه وفكه ، لأنه يعرف أن الموت قضاء على ما يعرفه، حتى وإن مارست الحياة قسوتها عليه " (عبدالناصر، 2005)؛ وتُظهر هذه العلاقة جداول يمنح الشاعر القدرة على فهم النقيض وتوظيف تلك الفكرة في نتاجه " فالشعر أكثر الفنون ارتباطاً بالموت ، لأنه يربينا جوهر الاشياء لا ظواهرها " (عبدالناصر، 2005).

واذا أردنا الولوح في معجم الشاعر، نجد ان الموت شكل ظاهرة في شعره ، لأن الظروف الاستثنائية التي عاشها الشاعر في تلك الحقبة "لا بد لها من أن تقرز نصاً استثنائياً أيضاً. يكون مطبوعاً بصفة اليأس والشجن الذي يصل إلى حد السود" (امين، 2010) فنراه يذكر الموت بأشكال متعددة وبألفاظ متنوعة منها (الانتحار ، الموت ، العدم ، النوم في التراب ، القصف ، الحرب ، ...) ولعل من ابرز القصائد التي تناولت الموت بأشكاله المختلفة هي قصيدة (لوحة عراقية) حيث يقول :

ربما كان ظلي ا اسرع مني في اجتياز ا الطرق لا يروق لي الانتحار ا على طريقة مايكوفסקי او كما حل بفن كوخ ا وهمنغواي او اذا كنت : قد نجوت ا بحادث شبيه ا بما اودي ا بحياة رولان بارت ا فاني لا افضل ا الموت وحيداً وبائساً في المستشفيات كالسياب (ناهم، 2024)

فطريقة الموت قد تكون متابينة من شخص آخر لكنها في نهاية المطاف نهاية واحدة وهي العدم . فنجد طرائق عدة للموت منها الاختيارية وهي الانتحار كما حصل مع الروائي الأمريكي (همنغواي) أو مع الشاعر الروسي (مايكوفski) او مع الفنان الهولندي (فان كوخ) ... ولكنها تختلف مع (السياب) الذي مات مريضاً وحيداً في المستشفى ، أو مع الناقد الفرنسي (رولان بارت) الذي مات أثر حادث في شارع الكوليج دي فرانس ، فالشاعر يعدد اشكالاً متنوعة للموت ثم يقول :

سأقضي حياتي ا متنقلًا في الطائرات! ا وقد تنفجر بي واحدة ا او اكون طعماً ا لإسماك المحيط ا لكنني لن اموت ا مثل لوركا ا في الحرب الاهلية؟ ! (ناهم، 2024)

يتذكر الشاعر في الختام ما حصل مع الشاعر الاسپاني (لوركا) الذي مات مقتولاً على يد العصابات في الحرب الاهلية ، وشاعرنا رفض كل طرائق الموت تلك ؛ وفضل ان تتجه به طائرة ؛ أو أن يكون غريراً في احدى البحار والمحيطات ويكون طعاماً للأسماك ، معبراً عن رغبته بتفادي الموت بطرائق تقليدية مألوفة فطريقة موت الشاعر هنا غريبة ومختلفة .

ثم ينتقل الشاعر في التعبير الى الغموض والبعد المكاني كما جاء في قصيدة (ضباب لندي) فيقول :

الطيور مندهشة ا من شيء ما ا لربما انبثقت وسادة الغيوم ا لربما هذه دموع الملائكة ا على اطفال بغداد ا الذين هاجروا مقاعد المدرسة ا لربما هذه نهايتي أذن ا لهذا لن اخطو ا خطوطي القادمة ا في الطريق (ناهم، 2024)

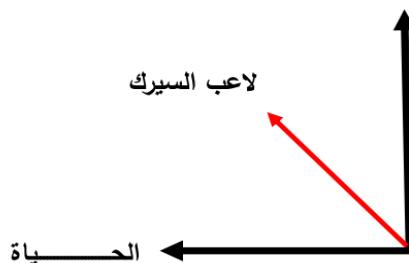
اختار الشاعر مدينة لندن تكون عنواناً لقصيدته تلك المدينة التي يميزها الضباب الكثيف والهجرة الموحشة والمنفى البعيد في إشارة منه إلى الحزن المرتبط بأحداث مأساوية عاشها أطفال بغداد، حيث تتجلى دلالة الموت في توجيه الانتباه إلى الأطفال الذين (هاجروا مقاعد المدرسة) ، للإشارة إلى فقدان الطموح والفرص، ففي هذا السياق فهم عميق لمعنى الموت، ليس فقط كانتهاء حياة فرد، بل فقدان للحياة والأحلام لمجموعة. و هذا يحيلنا إلى استشعار دلالات الموت عبر اللغة البصرية (دهشة الطيور ، مقاعد الدراسة الخالية) والأجواء المظلمة المتذكرة بطريقه تداخل فيها العناصر المختلفة لتشكل لوحة غنية بالمشاعر حول معنى الموت وتأثيره على الحياة.

ومن أبرز النصوص التي تجلت فيها ألفاظ الموت وعبرت عن تجربة فردية مليئة بالألم والتشتت هي قصيدة (شهادات) فيقول : أبي الذي أمات في الحرب أ منْ عُقدِ وأمي التي أقضت في الوباء الكوني الآخر أنا - الذي لا فائدة ترجي منه على الأطلاق - على قيد الحياة... إلى الآن. (ناهم، 2024)

تشكل صورة الموت في القصيدة عبر عنصر التضاد الحاصل بين الأفق والعمود ، الأفق المتمثل في (أنا الذي على قيد الحياة) والعمود المتمثل بـ (أبي الذي مات / وأمي التي قضت في الوباء...) ، فالموت الذي يدفن فيه الإنسان في الأرض الثابتة وتحول روحه إلى السماء هو الاتجاه العمودي والحياة التي يسير بها البشر على الأرض تمثل الاتجاه الأفقي ، ثم يقول : وافرق بين أ سيري في الصباح باكراً وبين السير على أعمدة الكهرباء ليلاً تتوسط يدي أ عصا مثل لاعب السيرك وهو يمضي في الحال ... (ناهم، 2024)

يتضح أن لاعب السيرك يشكل مفصلاً وسطاً بين الحياة والموت فلا هو مستقر في الأرض ، ولا هو ينتمي إلى السماء ، في حركة تتوسط الأفق والعمود كما " في الشكل الآتي ":

الموت



فالقصيدة عبارة عن تعارض وتضاد بين خطين متتقابلين ، خط الأفق وخط العمود والشاعر يتوسط هاتين النقطتين ، فهو مثل لاعب السيرك الذي لا ينتمي إلى (الموت أو الحياة ، المأوى أو التشرد ، الوجود أو العدم) لذلك يتوسط مكانه الأرض والسماء على خط الحال أو أعمدة التيار التي فيها الحياة والموت معاً . ويمكن القول ان الموت شكل بالنسبة للشاعر الوجه الآخر للحياة ، فالموت عنده ليس نهاية حتمية بل يظهر كمرحلة انتقالية لعالم آخر ، مستفيداً من المشاهد البصرية والابعاد المكانية كدلالة موازية لمعنى الموت في قصائده .

ثانياً : معجم ألفاظ الطبيعة

حظيت الطبيعة بعناية كبيرة من الشعراء على مر العصور ، حيث مثلت الملاذ الأول للتعبير عن عواطفهم الجياشة ، وخفايا نفوسهم ، وأن "صلة الفن بالطبيعة مقررة ، فالشعر والنحت والتصوير والموسيقى ليست إلا تعبيراً عن الطبيعة وصدق لها" (نوفل، 1945). ولظهور عناصر الطبيعة المتعددة دور مهم في تعزيز قوة النصوص الشعرية ، والمساهمة في إضاءة العالم الداخلي للشاعر كونها تحمل ملامح ودلائل واضحة استثمرها الشاعر للكشف عن خبايا مشاعره ومحاولة إثارة المتنقي (مهدي، 2017).

وُقسمت الطبيعة إلى نوعين :

- 1- الطبيعة الصائمة : التي تشمل جميع الكائنات الحية من الإنسان والحيوانات وكل ما له صوت .
- 2- الطبيعة الصامتة : وتشمل النباتات والبحار والأنهار والشمس والقمر والسماء والكواكب (حسين، 2016).

وصور شاعرنا عناصر الطبيعة بموضع عدة في شعره بنوعيها الصامدة والصادئة . وشكلت انعكاساً للحالة التي كان يعيشها، والصراع الداخلي فجاءت مقرنة بالحزن والفقد من جانب ، والأمل والحياة من جانب آخر . ويتجلى ذلك واضحاً في قصائده عبر المفردات الدالة على الطبيعة ومنها (الشمس ، السماء ، النجوم ، الغيوم ، الأرض ، بركة المياه ، البحر ، الاشجار ، الزهور ، الطيور ، أوراق الخريف ، الامطار ، الهواء ، الليل ، النهار ، الغبار ، الرمال ...).

وكثيراً ما ترتبط الطبيعة لديه بالقضايا العاطفية والسياسية معاً، وهذا ما يظهر جلياً في قصيدة (ظل الشجرة) :
 كانت ا تنتظري هناك ا تحت ظل شجرة السدرة العجوز ا كان الاطفال ا يرشقونها بالأحجارا فلا تخلي ما يتمنون؟! وما زالت هي ا هناك : بعد موسم الثمار ا تنتظر انتظر ا فلا نلتقي في المكان ا كان اللصوص قد احتلوا ظل الشجرة (ناهم، 2024)
 يتحدث الشاعر هنا عن (ظل شجرة السدرة) جاعلا منها وسيلة لترجمة عواطفه فجاءت القصيدة على شكل قصة بدأت بالأمان وانتهت بالاحتلال ، فالسدرة التي تمثلت بالعطاء والكرم والظل الوارف أصبحت تحت وطأة اللصوص ، وهنا تعكس الذكريات الجميلة تضاداً مع وجود اللصوص الذين احتلوا ظل الشجرة وقتلوا تلك الذكريات والأحلام ، والشاعر هنا يقترب من الشعر السياسي في وصف تلك المدة الزمنية .

وفي كثير من الأحيان نجد الشاعر يفصل نفسه عن الواقع و النزاعات البشرية، ويختار الانسجام مع الطبيعة ، فيقول في قصيدة (وقوعة) :

لا شأن لي بالحروب ا والنزاعات بين الناس ا لي شأن بتفاصيل الزهور ا ودورة حياة الطيور والحيوانات ا الالية
 والمتوحشة ا نعم لي شأن ايضا ا بتعاقب الليل والنهر ا وتحولات المياه ا بين البخار والمطر والصفيح ا وتسكعها بين البحار
 والانهار (ناهم، 2024)

لعل التباين بين الإنسان المتهور الذي يختلف الحروب والنزاعات، وبين الطبيعة التي تلتزم بالنظام والتاتمام في كافة مكوناتها، هو ما يشكل الإطار الدلالي الواضح لرسالة القصيدة. بينما يعيش الإنسان في حالة من الفوضى، تعيش الطبيعة وفق قوانين ثابتة لا تتغير. فتصبح الطبيعة بالنسبة للشاعر معلماً للحياة المثالية و عالماً بدليلاً ، يحاول التوقع والعيش فيه بعيداً عن صخب الصراعات الإنسانية والحروب. وبهذه العناصر والتقنيات استطاع الشاعر من أن يُظهر توازناً بين الجمال الطبيعي والتعقيد الداخلي، مما يُضفي على قصائده طابعاً معنوياً وعاطفياً ، خلق صوراً تعبيرية ربطت الطبيعة بذات الشاعر وحياته.

ثالثاً : معجم الأحلام

احتل معجم الأحلام مساحة شاسعة في الشعر العربي الحديث ، ولا سيما عند شعراء قصيدة النثر ومنهم شاعرنا الذي اتخذ من الحلم رمزاً لتوجيه رسائل وإلصاق معانٍ خفية عبر الحلم ضمن السياق الشعري .

والحلم وسيلة للتعبير عما هو غير ظاهر والمخزون في اللاوعي والجانب المخفي للمشاعر، ونافذة إلى العالم الداخلي للنفس البشرية، وليس بالضرورة أن يكون تعبيراً حقيقياً فهو "لا يقدم الشيء بوصفه يقيناً ، بل بوصفه احتمالاً، أي مجموعة من الممكنات لا تعيش عن العالم ، وليس بدليلاً للأشياء، فهي مجرد رؤى ، وصور ، وعلاقات يبدو الواقع فيها كأنه أثير ذائق في اللغة" (أدونيس، 2002)

وفي الحلم " إلغاء لشرطي الزمان والمكان وطقسيهما ، وفيه تختلط الأزمنة وتلغى المسافات ويتتحقق المستحيل ويتيسر العسير والشاعر يصنع أحالمه يقطأً ويعيش بين الحلم والخيال واللغة " (الصائغ، 1999) ، وهذا ما عاشه الشاعر في قصائده التي أورد فيها المفردات الدالة على الأحلام مثل (الكوابيس ، الحلم ، صحوتي ، الوسادة ، نومي ، أحلامي ، ..الخ).

ويظهر الحلم في قصيدة (آخر الكوابيس) ليمزج فكرة الغياب بالحضور فيقول:

اسحب خيطاً من بلوزها الوردي ا وهي تمضي ا وانا احاول النوم ا وفي قمة رأسي اشد الخيط ا الليكي المعقود في اصبعي ا انه ... يتلاشى... تباعا ... ا اجد...، صباحا: نهاية الخيط ا قرب صخرة ا في جبل شاهق فابكي !! (ناهم، 2024)

تستعمل القصيدة اللغة الشاعرية لتجسد أحاسيس اليأس والضياع. فالشاعر جعل من (خيط الليكي المعقود) دليلاً يرشده إلى الأمل، وتلاشيه يرمز إلى تدهور الأمل. والصخرة في الجبل الشاهق تظهر كعقبة كبيرة أو تحدي يجعل الشاعر يبكي، معبراً عن

الصعوبات التي قد تواجهه في رحلته . وقد تكون اللحظات التي يعيشها الشاعر أثناء النوم متناقضة مع واقع اليقظة، مما يُنبه على التناقض المستمر بين الحياة الداخلية النفسية وما يعيشها في الخارج. ويستمر هذا الصراع كما في قوله :

ينمو بأرض الفضاء طلب الحلم ١ متفرجة هذه الرغبة الالية ١ يدنو لا يبتعد ... يقتات منه الزمن ١ ساجدة تحت افكاره المشاعر ١ يستفهم الطين شوقاً ويلقي على الوسائل رأس الصدمات ١ (ولى منهم فراراً ... في الكهف لا شيء ... لماذا اطاعت عليهم) (ناهم، 2024)

استعمل الشاعر الصور البلاغية التي أعطت للقصيدة طابعاً سرياليّاً، فالكلمات المرتبطة بالأحلام تبرز كرموز للدافع الداخلي والتلعلعات التي تملأ الروح، لكنها تأتي في سياق مُغاير . فالحلم هنا يعبر عن الرغبة في تجاوز الواقع والبحث عن ملذ هادئ، لكنه يقترن بالطلب الذي ينمو في ظروف صعبة وغير مرغوبة، وهذا ما يعكس إحساساً بأن هذه الأحلام، على الرغم من جمالها، قد تحول إلى عبء يطارد صاحبه، خصوصاً حين تكون بعيدة المثال. واختتمت القصيدة بجملة تحمل تلميحاً لقصة أصحاب الكهف في القرآن: (ولى منهم فراراً ... في الكهف لا شيء ... لماذا اطاعت عليهم)، وكان الشاعر يستعيض تلك القصة ليعبر عن حاجته للهروب من الواقع ، غير أن هذا الهروب لا يحقق أي راحة أو خلاص، بل يزيد من التساؤلات حول جدوى هذا الهروب.

رابعاً : معجم المدن

لحضور المدن في الشعر العربي أهمية كبيرة ودلائل خاصة ، لاسيما وان رؤية الشاعر للمدن تتجاوز كونها أماكن جغرافية فتصبح رموزاً ثقافية وأدبية وتاريخية تعبر عن معانٍ أعمق في الشعر ، وقد ترتبط المدن بالماضي ، أو الهوية ، أو الحنين ، أو الانتماء ، أو حتى بالفقدان والخراب. ونجد في شعر أحمد ناهم مسميات كثيرة للمكان كأسماء البلدان ، والمدن والشوارع ، والطرق . وما يتعلق بذلك من تفاصيل جزئية . وهي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على تعلقه بالمكان بكل تفاصيله وحيثياته الدقيقة . وينظر المدينة سواء كانت تتتمي للعصر الحالي أو تجسد حضارة قديمة ، وغالباً ما يحدد اسم المدينة التي يتناولها ، فتكون بغداد أو بابل أو دمشق أو القدس ، ونادرًا ما يتحدث عن "المدينة" بصفة عامة مبهمة .

وقد يصور الشاعر المدينة على هيئة امرأة ، وهذه الصورة تمثل سمة مشتركة بين العديد من الشعراء ، وهي ظاهرة ليست جديدة؛ بل كانت موجودة في الأدب القديم والواسطى (عباس، 1978) . فيقول في قصيدة (هدايا بغداد):

بغداد جارية جميلة ١ مر عليها الزمان ١ لا حبيب لها ١ بغداد مدينة ١ متهالكة ١ بغداد سيدة مسنة ١ بغداد مدينة ١ مفلسة ١ تعرض اثاثها القديم ١ للبيع ١ بغداد تتحضر ١ إنها تموت ١ بفعل السموم ١ المنبعثة من الحوار ١ وسوء ظن أولادها (ناهم، 2024)

ان وصف بغداد بأنها (تحضر) يضع النص في الإطار المأساوي المؤلم ، فبغداد هنا لم تعد فقط تعاني من الفقر أو الشيخوخة، بل هي على وشك الموت . وهذا الموت ليس طبيعياً بل (بفعل السموم المنبعثة من الحوار وسوء ظن أولادها) وهنا تكمن ذروة المأساة. فالنص يُصرح بشكل مباشر أن ما قتل بغداد ليس العدو الخارجي، بل الفساد السياسي والانقسام الداخلي، والنفك الاجتماعي الذي يعيشه أبناؤها .

وكثيراً ما ترد مدينة بغداد مقترنة مع مدينة بابل ، وهذا ما يظهر في قصيدة (بابليات) التي جاءت على شكل مقاطع فيقول في المقطع الأول :

ما بين بغداد وبابل
أنا الساكن المتحرك
بين تارixin
(سيقدون وحدهم)
بينما سأذهب مع ربِّي) (ناهم، 2024)
ثم يقول في مقطع آخر :
سأمنحك صحتي
صوتاً آخر
ماذا سيحدث

لو أن دجلة
يمر بعد بغداد
بـ (بابل) ؟! (ناهم، 2024)

تظهر في النص إيحاءات متالية حول الصمت والصوت، والتاريخ والمكان. بغداد هنا ترمز إلى الحضارة المعاصرة ، و بابل إلى الحضارة القديمة ، ويثير الشاعر تساؤلاً يدعو للتقدير بالانفصال بين الحاضر والماضي في قوله : (ماذا سيحدث لو أن دجلة يمر بعد بغداد بـ (بابل) ؟!)، ففي الواقع، إن دجلة لا يمر ببابل، وجاء هذا السؤال ليعبر عن الفجوة بين الحضارة الحالية وتلك القديمة. وكأن هناك تساؤلاً حول ما إذا كانت الحضارة الحالية تستلهم بشكل كافٍ من تلك الجذور العميقـة ، وإمكانية إعادة بناء العلاقة بين هاتين الحضارتين.

ولا يُخفى أن يكون ذكر المدن في الشعر وسيلة للتعبير عن الهوية الجماعية لشعب أو أمة. وكما قلنا سابقاً، ان بعض المدن قد أصبحت رمزاً ثقافية يستعملها الشعراء للتعبير عن هوية المجتمع ، مثل القدس التي شكلت في الشعر العربي ، وفي وعي الشاعر العربي رمزاً للمدينة والهوية الوطنية والدينية والثقافية المتازع عليها ، وهذا ما يظهر في قوله :

لنحتاج :

للسواريخ ،

للحاسوب ،

لليورانيوم المتسلسل

عندما :

يرتفع السور

باتجاه:

(أورشليم) ؟! (ناهم، 2024)

يشير الشاعر هنا إلى الأزمة الفلسطينية والإنسانية حيث لا تكون هناك حاجة إلى التقدم العلمي والتكنولوجي المتتطور (مثل الصواريخ، والحاسوب، والليورانيوم) عندما تصل الأزمة إلى ذروتها ويرتفع السور باتجاه القدس ، فالتقنيات الحديثة التي تم ذكرها لا يمكنها ان تغير الواقع الذي تعشه القدس من حروب ودمار وقتل للأبرياء .

وقد ترتبط الأماكن مع النهايات المأساوية ومصير بعض الشخصيات الأدبية فيقول في قصيدة (حادث 1980) :

في الشارع المقابل للكوليج دي فرانس :

دهست رولان بارت

بسيارتي المغلقة - المفتوحة

- فعرفت متأخراً -

ان اصله.....

يعود عبد القاهر الجرجاني ! (ناهم، 2024)

يركز النص على التلاقي الثقافي والنقدi بين ناقد أبي غربي حيث مثل رولان بارت وعالم بلاغة قديم من التراث العربي كعبد القاهر الجرجاني. هذا التلاقي جاء ليقدم رؤية مفادها أن الفكر الإنساني، برغم اختلاف الأزمنة والأمكنة، يتواصل ويتطور إذ ان رولان بارت، الذي يمثل الحادثة، يتصادم مع احتمالية أن تكون أفكاره ونظرياته لها جذور في التراث العربي القديم. فالشاعر يحاول في النص التوفيق بين الحادثة (المفتوحة على التأويل والتواصل) والتراث (المغلق على نفسه).

وبالنتيجة فإن العلاقة بين الأماكن تختلف من قارئ لآخر، مما يؤدي إلى تفاعل بين المكان والذكريات المرتبطة به، فيعني المخيلة التاريخية ويشكل دوراً في الذاكرة، تتولد عبره الأفكار حول الهوية والخصوصية والانتماء. ويكتسب المكان أهمية تصاكي التأثير الفكري الذي يسهم في تشكيل الخيال والتصور المرتبطين بالشكل والمعنى. إذ ان لحضور الأماكن و المدن الأهمية الكبيرة في نتاج الشاعر التي جسد عبرها دلالة تصل و تلامس شعور المتناطق.

وفي الختام نجد أن المعجم الشعري لأحمد ناهم يعكس رؤيته الإبداعية وموافقه الفكرية في سياق يتسم بالتحولات الاجتماعية والسياسية العميقية. فأظهر قدرة بارعة على توظيف الفاظ الموت والطبيعة والأحلام والمدن لتعبير عن معانٍ مركبة ومشاعر متناقضة تجمع بين الألم والأمل، والواقع والخيال، والماضي والحاضر. كما يبرز دور المعجم في إعادة تشكيل الكلمة لتلائم الواقع والتجارب النفسية التي عاشها، مما يجعل شعر أحمد ناهم نموذجاً مميزاً للحداثة الشعرية العراقية.

المراجع

- احسان عباس. (1978). اتجاهات الشعر العربي المعاصر. الكويت: عالم المعرفة.
- أحمد ناهم. (2024). المجموعة الشعرية الكاملة. بغداد: دار لندن للطباعة والنشر.
- أدونيس. (2002). موسيقى الحوت الأزرق. بيروت: دار الآداب.
- جمال جاسم امين. (2010). تحولات النص الحديث. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- رباب هاشم حسين. (2016). الحيوان رمزاً في الشعر العراقي الحديث. بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع.
- ريتشارد. (2012). العلم والشعر . (مصطفي بدوي، المترجمون) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- سيد نوفل. (1945). شعر الطبيعة في الأدب العربي. القاهرة: مطبعة مصر.
- عباس اليوسفي، و فرج حطاب. (1998). الشعر العراقي الان. بغداد.
- عبدالله الصائغ. (1999). الخطاب الشعري الحداثوي والصورة الفنية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبدالكريم راضي جعفر . (1989). شعر عبد القادر رشيد الناصري دراسة فنية. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- عبد الله الغذامي. (2006). تشريح النص. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الله شريقي. (2003). في شعرية قصيدة النثر. المغرب: منشورات اتحاد كتاب المغرب.
- عمران الكبيسي. (1982). لغة الشعر العراقي المعاصر. الكويت: وكالة المطبوعات.
- محمد سعد فشوان. (1986). مدرسة أبوابو الشعريّة في ضوء النقد الحديث. القاهرة: دار المعارف.
- محمد مفتاح. (1992). تحليل الخطاب الشعري (المجلد 3). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- هلال عبد الناصر. (2005). تراثياً الموت في الشعر العربي المعاصر. القاهرة: مركز الحضارات الثقافية.
- ياسر عمار مهدي. (2017). الطبيعة رمزاً في الشعر العراقي الحديث. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

References

- Ihsan Abbas. (1978). Trends in contemporary Arabic poetry. Kuwait: the world of knowledge.
- Ahmed Naham. (2024). The complete poetry collection. Baghdad: London Printing and Publishing House.
- Adonis. (2002). Blue whale music. Beirut: Dar Al-Adab.
- Jamal Jassim Amin. (2010). New text transitions. Baghdad: House of Cultural Affairs.
- Rabab Hashem Hussein. (2016). The animal is a symbol in modern Iraqi poetry. Baghdad: Dar Al-Farahidi for Publishing and Distribution.
- Richard. (2012). Science and poetry. (Mustafa Badawi, Translators) Cairo: Anglo-Egyptian Library.
- Mr. Nofal. (1945). Nature poetry in Arabic literature. Cairo: Egypt Press.

- Abbas Al-Yousfi, and Faraj Hattab. (1998). Iraqi poetry now. Baghdad.
- Abdullah Al-Sayegh. (1999). Modern poetic discourse and artistic image. Casablanca: Arab Cultural Centre.
- Abdulkarim Radi Jaafar. (1989). The poetry of Abdul Qader Rashid Al-Nasiri, an artistic study. Baghdad: House of Cultural Affairs.
- Abdullah Al-Ghami. (2006). Text anatomy. Casablanca: Arab Cultural Centre.
- Abdullah is a partner. (2003). In the poetry of the prose poem. Morocco: Morocco Writers' Union Publications.
- Imran Al-Kubaisi. (1982). The language of contemporary Iraqi poetry. Kuwait: Publications Agency.
- Mohamed Saad Fashwan. (1986). Apollo Poetry School in the light of modern criticism. Cairo: Dar Al Maaref.
- Mohammed Muftah. (1992). Poetic Discourse Analysis (Volume 3). Casablanca: Arab Cultural Centre.
- Hilal Abdel Nasser. (2005). The tragedy of death in contemporary Arabic poetry. Cairo: Cultural Centre of Civilisations.
- Yasser Ammar Mahdi. (2017). Nature is a symbol in modern Iraqi poetry. Baghdad: House of General Cultural Affairs.